

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



حضرة میرزا غلام أحمد قادیانی
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

قصيدة

عِلْمِي مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي الْآلَاءِ

(من كتاب مكتوب أحمد - أنجم آتهم)

بِاللّٰهِ حُزْتُ الْفَضْلَ لَا يَدَهَاءِ

نَشْنِي عَلَيْهِ وَلَيْسَ حَوْلُ ثَنَاءِ

فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَبَعْدَ فَنَاءِ

كَادَتْ تُعَفِّئُنِي سَيُولُ بَكَائِي

رَبًّا رَحِيمًا كَاشِفَ الْعَمَاءِ

أَنْزَلْتُ مِنْ حَبِّ بَدَارِ ضِيَاءِ

لَسْنَا بِمَبْتَعِ الدَّجَى بَرَاءِ

عِلْمِي مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي الْآلَاءِ

كَيْفَ الْوَصُولُ إِلَى مَدَارِجِ شُكْرِهِ

اللّٰهُ مَوْلَانَا وَكَافَلُ أَمْرِنَا

لَوْلَا عِنَايَتُهُ بَزَمَنِي تَطَلُّبِي

بَشَرِي لَنَا إِنَّا وَجَدْنَا مَوْئِسًا

أَعْطَيْتُ مِنْ إِلْفِ مَعَارِفِ لُبِّهَا

نَتَلُو ضِيَاءَ الْحَقِّ عِنْدَ وَضُوحِهِ

نفسى نأتُ عن كل ما هو مظلمُ
غلبتُ على نفسى محبةً وجهه
لما رأيت النفسَ سدّتْ مُهجتي
الله كهفُ الأرضِ والخضراءِ
برُّ عَطوفٍ مأمَنُ الغرماءِ
أحدٌ قديم قائم بوجوده
وله التفردُ في المحامد كلها
العاقلون بعالمين يرونه
هذا هو المعبود حقًا للورى
هذا هو الحبُّ الذي أثرته
هاجتُ غمامةً حبه فكأنها
ندعوه في وقت الكروب تضرعًا
حَوجاءُ* ألفتَه أثارَت حُرّتي

فأنختُ عند منورِي وَجَنائِي
حتى رميتُ النفسَ بالإلغاءِ
ألقيتها كالميتِ في البيداءِ
ربُّ رحيم ملجأُ الأشياءِ
ذو رحمةٍ وتبرُّعٍ وعطاءِ
لم يتخذْ ولدًا ولا الشركاءِ
وله علاء فوق كلِّ علاءِ
والعارفون به رأوا أشياءِ
فردُّ وحيد مبدء الأضواءِ
ربُّ الورى عين الهدى مولائِي
ركبُ على عُسْبورةِ الحدّواءِ
نرضى به في شدّة ورخاءِ
ففدى جناني صولة الحَوجاءُ*

* حصل السهو في هذا البيت إذ جاء بشكله الصحيح في كتاب آخر لحضرتة عليه السلام "مين الرحمن" كالاتي: "هوجاءُ ألفتَه أثارَت حُرّتي ففدى جناني صولة الهوجاء (الناشر)

أعطى فما بقيتُ أمانى بعدهُ

إنا غمّسنا من عناية ربّنا

إنّ المحبّة خُمّرتُ في مُهَجّتي

إنّي شربتُ كؤوس موتٍ للهدى

إنّي أُذبتُ من الودادِ ونارهِ

الدمعُ يجري كالسيولِ صبايةً

وأرى الودادِ أنارَ باطنِ باطني

الخلقُ يبغون اللذازةَ في الهوى

اللهُ مقصدُ مُهَجّتي وأريدهُ

يا أيّها الناس اشربوا من قِربتي

قومُ أطاعوني بصدقِ طويّةٍ

حسدوا فسبّوا حاسدين ولم يزلْ

من أنكر الحقَّ المبين فإنّه

آدوا وسبّوني وقالوا كافرٌ

غمّرتُ أيادي الفيضِ وجهَ رجائي

في النورِ بعد تمزّقِ الأهواءِ

وأرى الودادَ يلوحُ في أهبائي

فوجدتُ بعد الموتِ عينَ بقاءِ

فأرى الغروبَ يسيلُ من إهرائي

والقلبُ يُشوى من خيالِ لقاءِ

وأرى التعشقَ لاحَ في سيمائي

ووجدتها في حُرقةٍ وصلاءِ

في كلِّ رشحِ القلمِ والإملاءِ

قد مُلئُ من نورِ المفيضِ سِقائي

والآخرون تكبّروا لغطاءِ

حسدتُ لئامَ كلِّ ذي نعماءِ

كلبٌ وعقب الكلبِ سِرْبُ ضِراءِ

فاليومِ نقضي دِيَنهم برباءِ

والله نحن المسلمون بفضلِهِ

نختار آثار النَّبِيِّ وَأَمْرَهُ

إِنَّا بَرَاءٌ فِي مَنَاجِدِ دِينِهِ

إِنَّا نَطِيعُ مُحَمَّدًا خَيْرَ الْوَرَى

أَفْنَحْنُ مِنْ قَوْمِ النَّصَارَى أَكْفَرُ

يَا شَيْخَ أَرْضِ الْحَبْثِ أَرْضِ بَطَالَةٍ

أَذَيْتَنِي فَأَخْشَى الْعَوَاقِبَ بَعْدَهُ

تَبَّتْ يَدَاكَ تَبَعْتَ كُلَّ مَفَاسِدِ

أُودَى شَبَابِكَ وَالنَّوَائِبُ أَخْرَفَتْ

تَبَغَى تَبَارِي وَالدَّوَائِرُ مِنْ هَوَى

إِنِّي مِنَ الْمَوْلَى فَكَيْفَ أُتْبِرُ

أَفْتَضِرِبَنَّ عَلَى الصَّفَاةِ زَجَاجَةً

أُتْرِكُ سَبِيلَ شَرَارَةٍ وَخَبَاثَةٍ

تُبُّ أَيُّهَا الْغَالِي وَتَأْتِي سَاعَةٌ

لَكِنْ نَزَا جَهْلٌ عَلَى الْعُلَمَاءِ

نَقَفُوا كِتَابَ اللَّهِ لَا الْأَرَءِ

مِنْ كُلِّ زَنْدِيقٍ عَدُوٍّ دَهَاءِ

نُورُ الْمُهَيَّمِنِ دَافِعُ الظُّلْمَاءِ

وَيْلٌ لَكُمْ وَهَذِهِ الْأَرَءِ

كَفَّرْتَنِي بِالْبَغْضِ وَالشَّحْنَاءِ

وَالنَّارُ قَدْ تَبَدُّو مِنْ الْإِيرَاءِ

زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ فِي الْأَنْحَاءِ

فَالْوَقْتُ وَقْتُ الْعَجْزِ لَا الْخِيَلَاءِ

فَعَلَيْكَ يَسْقُطُ حَجْرٌ كُلُّ بَلَاءِ

فَأَخْشَى الْغِيُورَ وَلَا تَمُتْ بِجَفَاءِ

لَا تَتَّحِرْ وَاطْلُبْ طَرِيقَ بَقَاءِ

هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَمُتْ بَعْنَاءِ

تَمْسِي تَعْضُ يَمِينِكَ الشَّلَاءِ

يا ليت ما ولدتُ كمثلكِ حامِلٌ
تسعى لتأخذني الحكومةُ مجرماً
لو كنتُ أعطيتُ الولاءَ لعُفَّتُهُ
مُتناهوت لا يراه عدوُّنا
تُغري بقولٍ مفترىٍ وتُخرِّصُ
يا أيُّها الأعمى أتُنكر قادراً
أنسيتَ كيف حمى القديرِ كليمُهُ
نحو السماءِ وأمرها لا تنظُرُنْ
غرَّتكَ أقوالٌ بغيرِ بصيرةٍ
أدخلتَ حزبك في قلبِ ضلالةٍ
جاوزتَ بالتفكيرِ من حدِّ التقى
كَمَلْ بِجُبَّتِكَ كلَّ كَيْدٍ تقصدُ
تأتيك آياتي فتعرف وجهها
إنني كتبتُ الكتبَ مثلَ خوارقِ

خفَّاشِ ظلماتٍ عدوِّ ضياءِ
ويل لكلِّ مزوِّرٍ وشاءِ
ما لي ودنياكم؟ كِفانِ كِسائي
بُعَدتُ جنازتنا من الأحياءِ
حكَّامنا الظانين كالجُهلاءِ
يحمي أحبَّته من الإيواءِ
أو ما سمعتَ مألَّ شمسِ حِراءِ
في الأرضِ دُسَّتْ عينُك العمياءِ
سُتِرتُ عليك حقيقةَ الأنبياءِ
أفهدَه من سيرةِ الصلحاءِ
أشَققتَ قلبي أو رأيتَ خفائي
واللهُ يكفي العبدَ للإِزراءِ
فاصبرْ ولا تتركْ طريقَ حياءِ
أنظُرْ أعينك ما يصبوب كماءي

فَاكْتُبُ كَمَثَلِي قَاعِدَا بَجْدَائِي
فَالآنَ كَيْفَ قَعَدْتَ كَاللَّكْنَاءِ
عَفْصٌ يُهَيِّجُ الْقِيَاءَ مِنْ إِصْغَاءِ
ظَهَرْتُ عَلَيْكَ رَسَائِلِي كَقِيَاءِ
سَمَّيْتَنِي صَيْدًا مِنَ الْخِيَلِ
خَوْفًا مِنَ الْإِخْزَاءِ وَالْإِعْرَاءِ
رَعْبًا مِنَ الرَّحْمَنِ لِلْإِدْرَاءِ
أَنْظُرُ إِلَى ذَلٍّ مِنْ اسْتِعْلَاءِ
مِنْ خَلَقَهُ الضَّعْفَاءُ دُودَ فَنَاءِ
أَصْبَحْتَ كَالْأَمْوَاتِ فِي الْجَهْرَاءِ
قَدْ كُنْتَ تَحْسَبُنَا مِنَ الْجَهْلَاءِ
كُنَّا نَعِدُّكَ نَوْجَةَ الْحَثْوَاءِ
قَوْلِي كَقِنُورِ النَّخْلِ فِي الْخُلُقَاءِ
بَلْ بِالسِّيُوفِ الْجَارِيَاتِ كَمَاءِ

إِنْ كُنْتَ تَقْدِرُ يَا خَصِيمَ كَقَدْرَتِي
مَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تُسَمَّى جَاهِلًا
قَدْ قُلْتَ لِلسَّفَهَاءِ إِنَّ كِتَابَهُ
مَا قُلْتَ كَالْأَدْبَاءِ قُلْ لِي بَعْدَمَا
قَدْ قُلْتَ إِنِّي بَاسِلٌ مَتَوَعَّلٌ
الْيَوْمَ مَنِي قَدْ هَرَبْتَ كَأَرْنَبِ
فَكَرُّ أَمَّا هَذَا التَّخَوُّفُ آيَةٌ
كَيْفَ النُّضَالِ وَأَنْتَ تَهْرُبُ خَشِيَّةً
إِنَّ الْمَهِيْمِينَ لَا يُحِبُّ تَكْبَرًا
عُفِّرْتَ مِنْ سَهْمٍ أَصَابَكَ فَاجئًا
الآنَ أَيْنَ فَرَرْتَ يَا ابْنَ تَصَلِّفٍ
يَا مِنْ أَهَاجِ الْفِتَنِ قُمْ لِنُضَالِنَا
نَطْقِي كَمَوْلِي الْأَسِيرَةِ جَنَّةٍ
مُزَّقَتَ لَكِنْ لَا بَضْرِبَ هَرَاوِةٍ

إن كنت تحسدني فإني بأسلُّ

كذبتني كفرتني حقرتني

هذا إرادتك القديمة من هوَى

إني لشرُّ النَّاسِ إن لم يأتي

ما كان أمر في يدك وإنه

الكبر قد ألقاك في درك اللظى

خَفَّ قَهْرَ رَبِّ ذِي الْجَلالِ إِلَى مَتَى

تبغي زوالي والمهيمن حافظي

إنَّ المَقْرَبَ لا يَضاعُ بفتنةٍ

ما خاب مَنْ خاف المهيمنَ رَبَّهُ

هل تَطْمَعُ الدنْيا مذلَّةً صادِقٍ

إنَّ العواقبَ للذي هو صالحٌ

شهدتُ عليه، خصيم، سُنَّةُ رَبِّنا

مُتٌ بالتغيظِ واللَّظَى يا حاسدي

أُصلي فؤاد الحاسد الخطاءِ

وأردتَ أن تَطأَنِي كعَفاءِ

واللهُ كهفي مُهْلِكُ الأعداءِ

نصرٌ من الرحمن للإعلاءِ

ربُّ قديرٌ حافظٌ الضعفاءِ

إنَّ التكبَّرَ أَرْدأُ الأَشْياءِ

تقفو هواك وتَنْزُونَ كظباءِ

عاديتَ رَبًّا قادراً بِمِرائي

والأجرُ يُكْتَبُ عند كُلِّ بلاءِ

إنَّ المهيمنَ طالبُ الطلْباءِ

هيئاتُ ذاك تَخِيلُ السفهاءِ

والكَرَّةُ الأولى لأهلِ جفاءِ

في الأنبياءِ وزمرةِ الصلحاءِ

إنا نموتُ بعزَّةٍ قَعْساءِ

والخَلْقُ يَأْتِينَا لِبَغْيِ ضِيَاءِ
فِي الصَّالِحَاتِ يُعَدُّ بَعْدَ فَنَاءِ
هَلْ تُحْرِقْنَ مَا صَنَعَهُ بِنَائِي
وَنَذُوقُ نِعْمَاءَ عَلَى نِعْمَاءِ
جَاءَتْ بِكَ الْآيَاتِ مِثْلَ دُكَاةِ
شُمُورِ رِيَّاحِ الْمِسْكِ مِنْ تَلْقَائِي
كَالطَّيْرِ إِذْ يَأْوِي إِلَى الدَّفْوَاءِ
مَا بَقِيَ إِلَّا فَضْلَةُ الْفَضْلَاءِ
يَأْتُونِي مِنْ بَعْدِ كَالشَّهْدَاءِ
سَجَدَتْ لَهَا أُمَّمٌ مِنَ الْعُرَفَاءِ
لَا يَهْتَدُونَ بِهَذِهِ الْأَضْوَاءِ
هَمْ يَشْرَهُونَ كَأَنْسُرِ الصَّحْرَاءِ
فِي نَائِبَاتِ الدَّهْرِ وَالْهِجَاءِ
ذَهَبَ الْبَلَاءُ فَمَا أَحْسُ بِلَائِي

إِنَّا نَرَى كُلَّ الْعَلِيِّ مِنْ رَبَّنَا
هَمْ يَذْكُرُونَكَ لِأَعْيُنٍ وَذِكْرُنَا
هَلْ تَهْدِمَنَّ الْقَصْرَ قَصْرَ إِهْنَا
يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدَّنَا حَسْدَاؤُنَا
لَا تَحْسِبْنِ أَمْرِي كَأَمْرِ غُمَّةٍ
جَاءَتْ خِيَارُ النَّاسِ شَوْقًا بَعْدَمَا
طَارُوا إِلَيَّ بِالْفَةِ وَإِرَادَةٍ
لَفَظْتُ إِلَيَّ بِلَادُنَا أَكْبَادَهَا
أَوْ مِنْ رِجَالِ اللَّهِ أُخْفِي سُرَّهُمْ
ظَهَرَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ آيَاتِ الْهُدَى
أَمَّا اللَّئَامُ فَيَنْكُرُونَ شِقَاوَةَ
هَمْ يَأْكُلُونَ الْجَيْفَ مِثْلَ كِلَابِنَا
خَشَّوْا وَلَا تَخْشَى الرُّجَالُ شَجَاعَةً
لَمَا رَأَيْتُ كِمَالَ لَطْفِ مَهْمِنِي

ما خاب مثلي مؤمن بل خصمنا
العمرُ يبدو* ناجذيه تغيظًا
قد أسخط المولى ليرضي غيره
كسرتُ ظرف علومهم كزجاجة
قد كفروا من قال إني مسلم
خوف المهيمن ما أرى في قلبهم
قد كنتُ أملُ أنهم يخشونه
نضّوا الثياب ثيابَ تقوى كلهم
هل من عفيف زاهدٍ في حزبهم
والله ما أدري تقيًا خائفًا
ما إن أرى غيرَ العمائم واللحى
لا ضيرَ إن ردّوا كلامي نخوةً
لا تنظرنَّ عجبًا إلى إفتائهم
قد صار شيطان رجيم حببهم

قد خاب بالتكفير والإفتاء
أنظرُ إلى ذي لوثة عجماء
والله كان أحقَّ للإرضاء
فتطايروا كتطائر الوقعاء
لمقالة ابن بطالة وعواء
فارت عيونُ تمرّد وإباء
فاليوم قد مالوا إلى الأهواء
ما بقي إلا لبسة الإغواء
أو صالحٍ يخشى زمان جزاء
في فرقة قاموا لهدم بنائي
أو أنفًا زاغت من الخيلاء
فسينجعنُ في آخرين ندائي
غُسّ تلا غُسًا بنقع عماء
يمسي ويضحى بينهم للقاء

* سهو، والصحيح: "بيدي"، كما تدل عليه الترجمة الفارسية. (الناشر)

أعمى قلوبَ الحاسدين شرورهم

آدوا وفي سُبُل المهيمن لا نرى

ما إن أرى أثقالهم كجديدة

نفسى كعُسْبِرَةٍ فَأُحْنَقَ صَلْبُهَا

هذا وربُّ الصادقين لأَجْتَنِي

إنَّ اللئام يحقرون وذمُّهم

زَمَعُ الأَناصِ يَحْمَلِقُونَ كَثَلِبِ

والله ليس طريقهم نهج الهدى

أعرضتُ عن هذيانهم بتصاممٍ

حسبوا تفضُّلهم لأجل تصبُّري

ما بقي فيهم عِفَّةٌ وزهادةٌ

قعدوا على رأس الموائد من هوى

جمعوا من الأوباش حزب أراذلٍ

لما كتبتُ الكتبُ عند غلوهم

أعرى بواطنهم لباسُ رياءٍ

شيئاً ألدَّ لنا من الإيذاءِ

إني طليح السِّفر والأعباءِ

من حمل إيذاء الورى وجفاءِ

نعم الجنى من نخلة الآلاءِ

ما زادني إلا مقام سناءِ

يؤذونني بتحوبٍ ومُوءاءِ

بل مُنيَّةٌ نشأت من الأهواءِ

وحسبتُ أن الشرَّ تحت مرءِ

فعلوا كمِثْل الدُّخِّ من إغضائي

لا ذرَّةٌ من عيشةٍ خَشْناءِ

فروا من البأساءِ والضراءِ

فكأنهم كالخِثِّي للإجماءِ

ببلاغةٍ وعدوبةٍ وصفاءِ

قالوا قرأنا ليس قولاً جيِّداً
عربٌ أقام بيته مستتراً
أنظرُ إلى أقوالهم وتناقضِ
طوراً إلى عربٍ عزوه وتارة
هذا من الرحمن يا حزبَ العدا
أعلى المهيمُنُ شأننا وعلومنا
خلُّوا مقامَ الملوِيَّةِ بعدهُ
قد حُدِّتْ كالمهفات قريحتي
هذا كتابي حاز كلَّ بلاغة
الله أعطاني حدائقَ علمه
إني دعوت الله ربًّا محسناً
إنَّ المهيمن لا يُعزِّ بنخوةٍ
والله قد فرطت في أمري هوَى
الحُرِّ لا يستعجلن بل إنه

أو قولٌ عاربهٍ من الأدباءِ
أملَى الكتابَ ببكرةٍ ومساءٍ
سلبَ العنادُ إصابةَ الآراءِ
قالوا كلام فاسد الإملاءِ
لا فِعْلُ شاميٍّ ولا رفقائي
نبني منازلنا على الجوزاءِ
وتستروا في غيَّهَبِ الخوقاءِ
ففهمتُ ما لا فهمه أعدائي
بهرَ العقولَ بنضرةٍ وبهاءِ
لولا العناية كنتُ كالسفهاءِ
فأرى عيونَ العلم بعد دعائي
إن رُمْتَ درجاتٍ فكنْ كعفاءِ
وأبيتُ كالمستعجل الخطاءِ
يرنو بإمعان وكشفِ غطاءِ

رُحماً على الأزواج والأبناءِ
فَحَذَارِ ثم حذارٍ مِنْ أَرْجَائِي
هذا خيالك مِنْ طريقِ خطاءِ
لا سُودداً ورياسةً وعلاءِ
معطيِ الجزيلِ ووهابِ النعماءِ
لا زالَ أهلَ المجدِ والآلاءِ
يؤذونَ بالبهتانِ قلبَ براءِ
في زُمرِ موتى لا مِنَ الأحياءِ
مِنْ هذه الأصواتِ والضوضاءِ
والشمسِ لا تخفى مِنَ الإخفاءِ
فضلاً عليّ فصرتُ مِنْ نُحلاءِ
طالتْ أيادينا على الفقراءِ
مِنْ أرضِكَ المنحوسةِ الصِّدَاءِ
إن متَّ يا خصمي على الشحناءِ

يخشى الكرامُ دعاءَ أهلِ كرامةِ
عندي دعاءِ خاطفٍ كصواعقِ
واللهِ إني لا أريدُ إمامةً
إننا نريدُ اللهُ راحةَ روحنا
إننا توكلنا على خلاقنا
من كان للرحمنِ كان مكرماً
إن العدا يؤذونني بخباثةِ
هم يُذعرون بصيحةٍ ونعدّهم
كيف التخوفِ بعد قربِ مُشجّعِ
يسعى الخبيثُ لِيُطفئَ أنوارنا
إن المهيمن قد أتمَّ نواله
نعطي العلومَ لدفعِ متريةِ الورى
إن شئتَ ليست أرضنا ببعيدة
صعبٌ عليك زمانُ سُؤلِ محاسبِ

ما جئتُ من غير الضرورة عابثاً

عينٌ جرت لعِطاشِ قومٍ أضجروا

إني بأفضال المهيمن صادقٌ

ثم اللئام يكذبون بجنبهم

كَلِمُ اللئامِ أسنةٌ مذبوبةٌ

من حارب الصديقَ حارب ربَّهُ

والله لا أدري وُجوهَ كُشاحَةٍ

ما كنتُ أحسب أنهم بعداوتي

عاديتهم لله حين تلاعبوا

رُبِّتُ من دَرِّ النبيِّ وعينه

الشمسُ أمُّ والهِلالِ سليلُها

إني طلعتُ كمثلِ بدرٍ فانظروا

يا ربَّ أيدِّنا بفضلِكَ وانتقمْ

يا ربَّ قومي غلَّسوا بجهالةٍ

قد جئتُ مثلَ المُنِّ في الرَّمضاءِ

أو ماءً تُقعِ طافِحٍ لظمَاءِ

قد جئتُ عندَ ضرورةٍ ووباءِ

لا يقبلون جوائِزي وعطائي

وصدورهم كالحرَّةِ الرَّجلاءِ

ونبيِّه وطوائفَ الصلحاءِ

من غير أن البخلَ فارَ كماءِ

يدرون حُكْمَ شريعةِ غرَّاءِ

بالدينِ صوَّالينَ من غلَّواءِ

أعطيتُ نوراً من سراجِ حِراءِ

ينمو وينشأ من ضياءِ دُكاءِ

لا خير في من كان كالكَهْماءِ

ممن يدعُ الحقَّ كالعُثَّاءِ

فارحَمَ وأنزلهم بدارِ ضياءِ

يا لائمي إن العواقب للثقى

الله أيدني وصابى رحمة

فخرجت من وهد الضلالة والشقا

والله إن الناس سقط كلهم

إن الذي أروى المهيمن قلبه

رب السماء يعزه بعناية

الأرض تجعل مثل غلمان له

من ذا الذي يخزي عزيز جنابه

الخلق دود كلهم إلا الذي

فانهض له إن كنت تعرف قدره

إن كنت تقصد دله فتحقر

غلبت عليك شقاوة فتحقر

صعب عليك سراجنا وضيأونا

تهذي وأيم الله ما لك حيلة

فاربأ مأل الأمر كالعقلاء

وأمدني بالنعمة والآلاء

ودخلت دار الرشيد والإدراء

إلا الذي أعطاه نعم لقاء

تأتيه أفواج كمثل ظمأ

تعنوا له أعناق أهل دهاء

تأتي له الأفلاك كالخدماء

الأرض لا تُفني شمس سماء

زكاه فضل الله من أهواء

واسيق ببذل النفس والإعداد

وستخسأن كالكلب يوم جزاء

من كان عند الله من كرماء

تمشي كمشي اللص في الليلاء

يوم النشور وعند وقت قضاء

فاصبر كصبر العاقل الرّثاءِ
موج كموج البحر أو هوجاءِ
جلدٌ من الفتيان للأعداءِ
نُزجي الزمانَ بشدّةٍ ورخاءِ
والسَّيل لا يخلو من العُثاءِ
لو حلّ بيتي عاسِلُ البِداءِ
قومًا أضعوا الدين للشحناءِ
فَتَكْتَسُوا كالظي في الأفلاءِ
وتهاكوا في بخلهم ورياءِ
نحوي كمثل مبصّر رثاءِ
أنظُرْ إلى إيذائهم وجفاءِ
حدُّ الطُّبَاتِ ينير في الهيجاءِ
تغلي عداوته كرعِدِ طَخاءِ
يهذي كنسوان بحجب خفاءِ

برقٌ من المولى نريك وميضه
وأرى تغِيظُكم يفور كلُّجّةِ
والله يكفي من كُماةِ نضالنا
إنّا على وقت النوائب نصبرُ
فِتْنِ الزمانِ ولدنَ عند ظهوركمُ
عُفْنَا لُقِيَّكُمْ ولا أَسْتَكْرُهُ
اليوم أنصحكم وكيف نصاحتي
قُلْنَا تَعَالُوا لِلنضالِ وناضِلُوا
لا يبصرون ولا يرون حقيقةً
هل في جماعتهم بصيرٌ ينظرُ
ما ناضلونني ثم قالوا جاهلُ
دعوى الكُماةِ يلوح عند تقابلِ
رجلٌ ببطنِ بَطَالَةٍ بَطَّالَةٍ
لا يحضر المضمَارَ من خوفِ عرَا

قد آثر الدنيا وحيفة دشتها

يا صيد أسيافي إلى ما تأيزُ

نجست أرضَ بطالةٍ منحوسة

إني أريدك في النضال كصائدٍ

صدرُ القناة ينوش صدرَكَ ضربهُ

جاشت إليك النفس من كلماتنا

أعطيتُ لُسُنًا كاللقوع مُرويًا

إن شئت كذُ كلِّ المكائد حاسدًا

كذبتَ صديقًا وجرتَ تعمدًا

ما شمَّ أنفي مرغماً في مشهدٍ

والله أخطأتم لنكبةً بختكم

إني بحقدك كلَّ يوم أرفعُ

لننا ثرياء السماء وسمكهُ

أنظرُ إلى الفتن التي نيرانها

والموت خير من حياة غطاءٍ

لا تُنجيتك سيرةُ الأطلاقِ

أرض محربةٌ من الحرباءِ

لا يركنُ أحدٌ إلى إرزاءٍ

ويريك مُراني بحارَ دماءٍ

خوفاً فكيف الحال عند مرائي

وفصيلها تأثيرها ببهاءٍ

البدر لا يغسو بلغي ضراءٍ

ولئن سطا فيريك قعرَ عفاءٍ

وأثرتُ نقعَ الموت في الأعداءِ

باريئُم ابن كريهةٍ فجاءٍ

أنمى على الشحناء والبغضاءِ

لنردَّ إيماناً إلى الغبراءِ

تجري دموعاً بل عيون دماءٍ

لفلاح مُدّجّين في الليلاءِ
فحضرتُ حملاً كئوسَ شفاءِ
وتخَيروا سُبُلَ الشقا بآباءِ
بل كافر ومزورّ ومُراءِ
مولاي ختمَ الرسل بحرَ عطاءِ
أفأنت تُبعدنا من الآلاءِ
أنت الذي كالرُوح في حَوْبائِي
أنت الذي قد قام للإصباةِ
أُيِّدتُ بالإلهام والإلقاءِ
نَجَّى رقابَ النَّاسِ من أعباءِ
روحي فدَتُّك بلوعةٍ ووفاءِ
وبكل ما أخبرتَ من أنباءِ
جئنَّاك مظلومين من جهلاءِ
إنّا نحبُّك يا دُكَّاءَ سخاءِ

فأقامني الرحمن عند دخانها
وقد اقتضتُ زفراتُ مرضَى مقدمي
لما أتيتُ القوم سُبوا كالعدا
قالوا كذوب كَيْدُبانُ كذبةُ
مَنْ مُخَيَّرُ عن ذلَّتِي ومصيبتي
يا طيّبَ الأخلاق والأسماءِ
أنت الذي شَعَفَ الجَنانَ محبَّةً
أنت الذي قد جذب قلبي نحوه
أنت الذي بوداده ومحبِّه
أنت الذي أعطى الشريعة والهدى
هيئات كيف نفرّ منك كمفسدٍ
أمنتُ بالقرآن صُحفِ إلهنا
يا سيدي يا موئلاً الضعفاءِ
إنّ المحبَّة لا تضاع وتشتري

يا شمسنا انظرُ رحمةً وتحنُّنا

أنت الذي هو عينُ كلِّ سعادةٍ

أنت الذي هو مبدء الأنوارِ

إني أرى في وجهك المتهللِ

شمسُ الهدى طلعتْ لنا من مكةٍ

ضاهتْ آيةُ الشمسِ بعضَ ضيائه

نسعى كفتيانٍ بدينِ مُحَمَّدٍ

أعلى المهيمنُ هممنا في دينه

إنا جُعِلنا كالسيوفِ فندمغُ

ومن اللئامِ أرى رُجِيلاً فاسقاً

شكسُ خبيثُ مُفسِدٌ ومزورٌ

ما فارقَ الكفرَ الذي هو إرثه

قد كان من دُودِ الهنودِ وزرعهم

فالآن قد غلبتْ عليه شقاوةٌ

يسعى إليك الخلق للإركاءِ

تهوي إليك قلوب أهلِ صفاءِ

نورَتَ وجهَ المدنِ والبيداءِ

شأننا يفوق شؤونَ وجهِ ذكاءِ

عين الندا نبعتْ لنا بجِراءِ

فإذا رأيتُ فهاجَ منه بكائي

لسنا كرجلٍ فاقدِ الأعضاءِ

تُبنى مَنازلنا على الجوزاءِ

رأس اللئامِ وهامة الأعداءِ

غولاً لعينا نُطفة السُفهاءِ

نحسُ يُسمَى السَّعدُ في الجهلاءِ

ضاهى أباه وأمه بعماءِ

من عبدة الأصنامِ كالآباءِ

كانت مُبيدةً أمه العمياءِ

إني أراه مُكذِّبًا ومكفِّرًا
يؤذي فما شكو وما تتأسفُ
كحل العناد جفونه بعجاجةٍ
يا لاعني إن المهيمن ينظرُ
الحق لا يُصلى بنار خديعةٍ
إني أراك تمس بالخيلاءِ
لا تتبع أهواء نفسك شقوةً
فرسٌ خبيثٌ خف دُرى سهواته
إن السموم لشرُّ ما في العالمِ
آديتنى خبثًا فلستُ بصادقٍ
الله يُخزي حزبكم ويُعزني
يا ربنا افتح بيننا بكرامةٍ
يا من أرى أبوابه مفتوحة
ومحقرًا بالسبِّ والإزراءِ
كَلْبٌ فيغلي قلبه لِعواءِ
فالآن من يحميه من أقذاءِ
خف قهر رب قادر مولائي
أنى من الخفّاش خسر دُكاءِ
أنسيت يوم الطعنة النجلاءِ
يلقيك حُب النفس في الخوقاءِ
خف أن تزلّك عدو ذي عدواءِ
ومن السموم عداوة الصلحاءِ
إن لم تمت بالخزي يا ابن بغاءِ
حتى يجيء الناس تحت لوائِي
يا من يرى قلبي ولُبِّ لحائي
للسائلين فلا تردّ دعائي

